

الأستاذ: النذير ضبعي

السنة: الثانية ليسانس

المادة: المدارس اللسانية

التخصص: دراسات لغوية

المحاضرة رقم 03 من 14

عنوان المحاضرة: حلقة موسكو:

تاريخ الإرسال: 2020/04/04

حلقة موسكو:

نشأت حلقة موسكو سنة 1915 على يد جماعة باحثين أبرزهم: "رومان جاكبسون" و"فلاديمير بروب" و"مكارفسكي" و"بريك"، وقد سعت إلى المقاربة المحايدة للنصوص بوصفها بنية مغلقة ومكتفية بذاتها. حيث تبلورت أبحاثهم بالتركيز على الداخل وإهمال الخارج رافضة بذلك الربط بين النظام اللغوي للنص وأي أنظمة أخرى خارجية. وكانت آراؤهم مدعاة لتغيير الادعاء التقليدي فيما يخص ثنائية الشكل والمضمون،

ويعد "رومان جاكبسون" من أبرز رواد هذه الحلقة، إذ استطاع أن يؤسس

لنظريات لغوية هامة أسهمت في بناء الدرس اللساني الحديث؛ يقول الباحث الأمريكي ديفيد كارتر: "كان رومان جاكبسون جسرا بين الشكلانية الروسية والبنوية، وقد كان عضوا مؤسسا لدائرة موسكو اللغوية، حيث تكشف جميع كتاباته عن مركزية النظرية اللغوية في فكره، وخاصة تأثير سوسير. كما كان أحد الشعراء المتحمسين للشعراء التجريبيين في عام 1920. انتقل جاكبسون إلى تشكسولوفاكيا، وساعد على

تأسيس حركة براغ اللغوية المؤثرة، وبسبب الغزو النازي لتشكسلوفاكيا عام 1939 غادر البلاد، واستقر أخيرا في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1941¹. وقد وظف رواد هذه الحلقة المكتسبات اللسانية وطبقوها على النصوص الأدبية خاصة الشعرية منها، وذلك بتوظيف المستويات الفونولوجية والصوتية والإيقاعية والتنغيمية، ودراسة البنية الصرفية ورصد مستويات الدلالة والتركيب، بالإضافة إلى تطبيقها على السرد، كما فعل "بروب" في كتابه "مورفولوجيا الخرافة". ولم يكن اهتمامهم بالتنظير فحسب بل كانت عنايتهم أيضا بالجانب التطبيقي، فقد كانت أبحاثهم نظرية وتطبيقية في آن واحد. كما تستند أعمالهم على المقاربة البنيوية اللسانية التي تعنى بدراسة بنيات السرد والشعر والحكاية، وكذلك تحليل بنيات الشخصيات بطريقة بنيوية محايدة وثابتة ووصفية².

ولم تكن أعمال رواد الحلقة مقتصرة على دراسات معينة بل كانت موزعة على عدة تفرعات لسانية، فقد اهتم "جاكسون" بقضايا الشعر واللسانيات العامة، وخصوصا ما تعلق بالتواصل والصوتيات. أما "فلاديمير بروب" فقد أولى عناية كبيرة للحكاية الروسية العجيبة، فوضع لها مجموعة من القواعد المورفولوجية القائمة على الوظائف والعوامل.

وقد شكلت حلقة موسكو اللسانية التي يتزعمها جاكسون رفقة جماعة "أبوياز" التي يقودها "فيكتور شلوفسكي" المدرسة الشكلية التي تعرف بالشكلانيين الروس.

وقد قطعت الشكلانية مراحل عدة في البحث اللساني والأدبي، ويمكن حصر مرتكزاتها في النقاط الآتية³:

1 - دافيد كارتر، النظرية الأدبية، ص37.
2 - ينظر، جميل حمداوي، النظرية الشكلانية في الأدب وناقده الفن، ص13-14.
3 - ينظر، جميل حمداوي، النظرية الشكلانية في الأدب وناقده الفن، ص11-12.

1- الاهتمام بخصوصيات الأدب والأنواع الأدبية؛ أي البحث عن الأدبية وما يجعل الأدب أدبا.

2- التركيز على شكل المضامين الأدبية والفنية، ودراستها في ضوء المقاربة الشكلية المحايثة.

3- استقلالية الأدب عن الإفرازات والحديثات الاجتماعية والتاريخية والسياسية والاقتصادية؛ أي دراسة الأدب باعتباره بنية مستقلة.

4- التركيز على التحليل المحايث قصد استكشاف خصائص النص الأدبي.

5- التوفيق بين آراء "بيرس" و"سوسير" حول العلامة.

6- استعمال مصطلح السيميوطيقا بدل توظيف مصطلح السيميولوجيا.

7- الاهتمام بالسيميوطيقا المعرفية، والأشكال الثقافية.

8- التشديد على خاصية الاختلاف والانزياح بين الشعر والنثر.

9- الإيمان باستهلاك الأنظمة وتجدها وتطورها باستمرار من تلقاء ذاتها.

10- عدم الاكتفاء بالأعمال القيمة والمشهورة أثناء التطبيق النصي، فقد توجهت

الشكلانية إلى جميع الأجناس الأدبية مهما كانت قيمتها، مثل أدب المذكرات وأدب

المراسلات، والحكايات العجيبة.... قصد معرفة مدى مساهمتها في إثراء الأعمال

العظيمة.

المحاضرة رقم 04 من 14

عنوان المحاضرة: مدرسة براغ 01:

مدرسة براغ:

1- المفهوم والنشأة:

تعد مدرسة براغ من أهم المدارس اللسانية التي عملت على تطوير البنيوية ودفعها قدما نحو الأمام.

ويعود الفضل في نشأتها إلى مجموعة من العلماء والباحثين الأوروبيين

الذين التقوا حول العالم التشيكي "فيلام ماثيزيوس"، وهو المؤسس الحقيقي لهذه المدرسة رفقة مجموعة من الباحثين منهم: "بوكارفسكي" و"ترنكا"، وبعض الباحثين الروس وهم: "جاكسون" و"تروبتسكوي" و"كارفسكي" الذين وصلوا إلى براغ سنة 1920، وهي السنة التي شكلت بدايات التكوين لهذه المدرسة. كما شاركهم أفكارهم مجموعة من الباحثين منهم: "فاشيك"، "كارل بوهلر"، "أندرية مارتينييه".

وقد تأسست مدرسة براغ سنة 1926م. وفي عام 1928 تم الإعلان الرسمي لهذه المدرسة في المؤتمر الدولي الأول للسانيات الذي عقد في لاهاي، وطرحت فيه أفكار مؤسسيها التي كانت بمثابة الأرضية الخصبة للعمل اللساني. وفي عام 1929 أصدرت مجلتهم الموسومة بـ"أعمال حلقة براغ اللسانية" وفيها تم تحديد مفهوم اللغة بأنها نتاج للنشاط الاجتماعي، وهي ذات طابع وظيفي غائي؛ لأنها وسيلة لتحقيق غاية مستعمل اللغة فيما يريد إيصاله والتعبير عنه.

وسرعان ما ذاع صيتها لتبلغ ذروتها في الثلاثينيات من القرن الماضي ومازال

تأثيرها إلى يومنا هذا.

ويطلق على هذه المدرسة مدرسة براغ أو المدرسة الوظيفية، أو المدرسة الفونيمية الصوتية، وهو المنهج الذي أطلقه رواد هذه المدرسة عليها؛ لأنهم عنوا بالدراسات الصوتية عناية خاصة دون إهمال بقية المستويات اللسانية. ويبدو جليا الأثر الواضح لمؤلف "دي سوسير" في عملهم، فالمتتبع لأعمالهم يجد دراساتهم قامت على أفكاره، حيث اعتمدت على مفهوم النسق والنظام، ونهجت المنهج البنوي في الدراسة، غير أن أعمالهم ركزت على الوظائف المختلفة التي تتجم عن المستويات اللغوية في المجتمع سواء كانت فونولوجية صوتية أم نحوية أم دلالية، فهي ترى أن البنية النحوية والدلالية والفونولوجية للغات تحدد بالوظائف المختلفة التي تقوم بها في المجتمع⁴. وبذلك عنوا بالوظائف المختلفة التي تنتجها الوحدات اللغوية داخل المجتمع، وهو ما أعطى لدراساتهم اللغوية امتداد اجتماعيا.

2- المنهج المتبع في هذه المدرسة:

قام مؤسسو هذه المدرسة بدراسة نظام اللغة الكلي بمستوياته المختلفة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية دراسة وظيفية محضة، وهذا ما جعله يختلف عن باقي الدراسات اللسانية السابقة. فقد شملت هذه الدراسة الصوتيات الوظيفية الآنية الوصفية، والصوتيات الوظيفية التاريخية التعااقبية، والأسلوبية اللسانية الوظيفية، ودراسة الوظيفة الجمالية للغة ودورها في الأدب والمجتمع والفنون. فكانت جل دراساتهم تركز على الجانب الوظيفي سواء تعلق الأمر بالدراسات الوصفية الآنية أو بالدراسات التاريخية، أو بالدرس الأسلوبي، أو بالدراسات المتعلقة بالجماليات اللغوية. وإذا كان دي سوسير يرى اللغة نظاما من العلامات فإن المدرسة الوظيفية ترى اللغة نظاما من الوظائف، وكل وظيفة نظام من العلامات⁵.

4 - ينظر، أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص136.

5 - ينظر: أحمد مومن، ص 136.

وتعتمد دراساتهم على المنهج الآني الوصفي والنتائج المترتبة عنه، وبعلاقته بالمنهج التاريخي، لذلك ترى مدرسة براغ أن الوسيلة الناجعة التي تمكننا من معرفة جوهر اللغة وخصائصها تكمن في التحليل الآني للظواهر اللغوية، وهذا التحليل لا يعارض الدراسة الزمانية والعكس صحيح، فالمنهج التاريخي يقوم على عينات المنهج الآني، وبالتالي تكون العينة الآنية أسبق من الدراسة التاريخية.

كما تعتمد على المنهج المقارن في البحث اللساني، إذ استعملت كل القضايا المتعلقة بالجانب التكويني للغات، ومدى الصلات التي تربط بعضها ببعض، وهذا قصد كشف القوانين التي تحكم بنية اللغة في أنساقها المختلفة، ومدى التطور الذي عرفته هذه الأنساق عبر مراحلها المختلفة⁶.

ونخلص إلى أن المنهج المتبع في مدرسة براغ يكمن في المنهج الوصفي الذي يعني بتحليل الظواهر اللغوية تحليلاً آنياً؛ أي في لحظة زمنية معينة، والمنهج التاريخي الذي يعنى بدراسة الظواهر اللغوية في مراحلها التطورية، وفي كل مرحلة يعتمد فيها على المنهج الوصفي، والمنهج المقارن الذي يهتم بتكوين اللغات والعلاقات التي تربطها ببعضها.

⁶ - ينظر: نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 347-350.

المحاضرة رقم 05 من 14

عنوان المحاضرة: مدرسة براغ 02

تعد مدرسة براغ الجسر الرابط بين الشكلانية الروسية والبنوية، فقد استطاعت أن تشكل نقلة نوعية للفكر الشكلاني إلى البنوية الحديثة، وفي هذا يقول تيري إيجلتون: "إن مدرسة براغ تمثل نوعاً من الانتقال من الشكلية إلى البنوية الحديثة. فقد طوّرت أعضاؤها أفكار الشكليين، لكنهم نظموا نسقياً على نحو أكثر رسوخاً في إطار لغويات دي سوسير، حيث أصبح من الواجب النظر إلى القصائد باعتبارها بنيات وظيفية تكون فيها الدالات والمدلولات محكومة بمنظومة واحدة مركبة من العلاقات، ويجب دراسة هذه العلامات لذاتها، وليس كانعكاسات لواقع خارجي. لقد ساعد تأكيد دي سوسير على العلاقة التعسفية بين العلامة والمرجع، بين الكلمة والشيء على فصل النص عن الوسط المحيط به وجعله موضوعاً مستقلاً⁷.

وقد استطاع جاكوبسون أن ينقل مصطلح "البنوية" إلى مجال الدراسات الأدبية، فهو يرى أن البنوية هي الأنسب للدراسات العلمية المعاصرة؛ لأنها لا تعالج القضايا والضواهر معالجة جزئية وإنما تقوم على دراسة الأشياء بعدّها كلا بنيويًا، أي أنها تربط العناصر اللغوية في النص بعضها ببعض، وتبحث عن العلاقات التي تربطها ببعضها، وتتنظر إليها على أنها كل متكامل لا يمكن الفصل بين أجزائه، سواء تعلق الأمر بالنظام الصوتي، أو الصرفي أو التركيبي. كل هذا من أجل الكشف عن القونين الداخلية التي تتحكم في النظام اللغوي، فوظيفة البحث هنا هو الكشف عن هذه القوانين وعن هذه الأنظمة التي تحكم هذا الكل المتكامل، وتحكم سيرورته، بعيداً عن كل المعطيات الخارجية مثل المتكلم والمخاطب والمكان والزمان والحالة الاجتماعية والنفسية والتاريخية.... أي كل المعطيات السياقية. يقول

⁷ - ينظر: تيري إيجلتون، مقدمة في نظرية الأدب، ص 124.

جاكبسون: "إن كان علينا أن نحدّد الفكرة التي تقود العلم الحالي بتجلياته الأشد تنوعاً، فمن الصعب أن نفع علي خيار أنسب من البنيوية. فالعلم المعاصر لا يعالج أية مجموعة من الظواهر التي يتفحصها بوصفها كتلة ميكانيكية وإنما باعتبارها كلا بنيويًا، أو نظامًا تتمثل المهمة الأساسية بالكشف عن قوانينه الداخلية سواء كانت سكنونية أم تطويرية. ويبدو أن المنبه الخارجي لم يعد بؤرة الاهتمامات العلمية، بل الأسس الداخلية للتطور؛ فالتصور الميكانيكي للسيرورات أو العمليات يخلي الطريق للسؤال المتعلق بوظيفة هذه السيرورات⁸.

لقد تبني البراغيون الاتجاه الوظيفي، ولم يكن اختيارهم لهذا الاتجاه اعتباطيًا، وإنما كان النتيجة الطبيعية لإيمانهم الراسخ بأن اللغة تستخدم وسيلة من وسائل الاجتماع، وأداة ذات غرض محدد. فاللغة عندهم هي نظام من وسائل التعبير المناسبة لهدف ما. وبذلك فإن الوظيفة في عرف البراغيين تعني ربط اللغة بالواقع المادي والإنسان المتواصل⁹، فهي دائماً مرتبطة بالواقع غير اللغوي، وبهذا يقترب البراغيون من بلومفيلد الذي يؤمن بأن اللغة ليس لها وجوداً بعيداً عن المتكلمين. وبذلك استطاعت هذه المدرسة أن تؤسس للدراسات البنيوية، على الرغم من تركيز أصحابها على الطابع الوظيفي للغة، وعدم اقتصرهم على الدراسات العلمية فحسب بعدما ربطوها بالواقع وبالمتكلمين وبالتواصل، واستطاعت تقديم تفسير ناجع للدراسات الفونولوجية.

وقد هيمنت على درس اللساني ردحا طويلاً من الزمن، ولا يزال تأثيرها إلى يومنا هذا بفضل جهود منظريها الذين استطاعوا بناء درس لساني بنيوي يعنى بالوظيفة اللغوية.

المحاضرة رقم 06 من 14

⁸ Lubomír Doležel: Structuralism of the Prague School, P.34-

⁹ - ينظر: هيشن، كلاوسن، القضايا الأساسية في علم اللغة، ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص 63.

عنوان المحاضرة: مدرسة كوبنهاغن:

يعود الفضل في تأسيس هذه المدرسة إلى اللساني الدانماركي "لويس يلمسليف" صاحب النظرية البنوية الشهيرة "الرياضيات اللغوية". وتعود بدايات نشأة هذه المدرسة إلى عام 1933 حين اشترك كل من "يلمسليف" و"أولدل" في بلورة بحث علمي متخذين موقفا مغايرا من مدرسة براغ. وفي عام 1935 اقترح هذان الباحثان تسمية هذه النظرية الجديدة التي كانا بصدد تقديمها في المؤتمر الدولي الثاني للعلوم الصوتية بعلم الفونيمات، بوصفها نظرية متميزة عن نظرية براغ الفونولوجية. وأثناء المؤتمر الدولي الثالث للسانيات الذي انعقد بكوبنهاغن سنة 1935 كانت رغبة التمايز عن علماء براغ قد تجسّدت بخلق مصطلح "الغلوسيماتيك"، فقد تم توزيع نص قصير على المؤتمرين بعنوان "مختصر المخطط التمهيدي للغلوسيماتيك". وفي عام 1938 أسس "يلمسليف" و"فيغو برونдал" مجلة "اللسانيات البنوية"، وكان هذا العمل أول فعل رسمي لنشأة البنوية. ومنذ عام 1944 بدأت أعمال هذه المدرسة تتوالى على منوال أعمال براغ¹⁰. وتعد مؤلفات "يلمسليف" من أبرز ما جاءت به هذه المدرسة، منها:

- مبادئ النحو العام 1928.

- محاولة في نظرية المورفيمات. 1936.

- مقدمة في نظرية اللغة. 1943.

فحوى نظرية الغلوسيماتيك:

جاءت هذه النظرية لتتخلى عن الفلسفة والأنثروبولوجيا واللسانيات المقارنة. وتقيم لسانيات علمية مبنية على أسس رياضية ومنطقية. تعنى بوصف الظواهر اللغوية

¹⁰ - ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص158.

وتحليلها وتفسيرها بطريقة موضوعية. وتتميز هذه النظرية عن باقي النظريات اللسانية بدرجة لا مثيل لها من التجريد النظري وبخاصة في مجال التعريف والتنظيم والتصنيف.

والغريب الذي نلاحظه في هذه النظرية هو الميل الشديد تجاه صياغة مفردات جديدة، واستعمال عبارات عتيقة بمعان جديدة، فمصطلح "غلوسيماتيك" اشتق من الكلمة الإغريقية GLOSSI التي تعني اللغة.

وتهتم الغلوسيماتيك بدراسة الغلوسيمات أي الوحدات اللغوية الصغرى التي لا تقبل التجزئة، وتنقسم بدورها إلى قسمين: وحدات التعبير التي تدعى "سواتم" ووحدات المحتوى وتدعى مضامين أو مكونات دلالية¹¹.

وحرى بالبيان أن أهم شيء في هذه النظرية ليس تلك الأصوات والحروف والمعاني في حد ذاتها، ولكن علاقاتها المتبادلة ضمن سلاسل الكلام، فهذه العلاقات هي التي تصنع نظام اللغة الداخلي، وتجعلها تتميز عن باقي اللغات الأخرى. أما الأصوات والحروف والمعاني لوحدها فليست لها أي علاقة بالنظام.

ويرى يلمسليف أن نظريته ماهي إلا امتداد طبيعي لأفكار ديسوسير، وقد عدّ نفسه المتمم الحقيقي لأفكار هذا العلامة. وبالفعل فقد نادى بما نادى به ديسوسير، وهو أن اللغة شكل وليست مادة، وأن مفتاح تحليل هذا الشكل هو اللسانيات المحايثة المتكاملة في ذاتها والمبنية على منهج استنباطي موضوعي. وفي هذا الشأن يقول موانان: "إن المبدأ السوسيري الأول والأساسي الذي يؤكد على تمييز العلوم اللسانية عن باقي الدراسات اللغوية، ويعد اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها الموضوع الحقيقي والوحيد للسانيات، قد أصبح يسمى في اصطلاح يلمسليف مبدأ "المحايثة"¹².

¹¹ - ينظر: المرجع السابق، ص 159-160..
¹² - ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتور، ص 161.

كما استبدل يلمسليف ثنائية الدال والمدلول بثنائية "مستورى التعبير ومستوى المحتوى" وأكد أن اللغة تتكون من هذين المستويين اللذين تجمعهما علاقة تدعى العلامة اللغوية.

أهم مبادئ مدرسة كوبنهاغن:

تقوم هذه المدرسة على مبادئ عدة أهمها¹³:

أ- **مبدأ التجريبية:** ويقوم هذا المبدأ على الملاحظة والاختيار، ويجمع بين ثلاثة معايير هي: اللاتناقض والشمولية والتبسيط. وتكون هذه المعايير القاعدة الأساسية لكل التراكيب المنطقية. ولا يمكن -حسب يلمسليف- أن تتوفر شروط الدراسة العلمية الموضوعية الا باحترام هذا المبدأ.

ب- **مبدأ الإحكام والملاءمة:** عزا يلمسليف إلى نظريته خاصيتين أساسيتين وهما: الإحكام والملاءمة. وقد ورد المصطلح الأول في محاضرات ديسوسير بمعنى الاعتباطية، وفي مقدمة يلمسليف بمعنى الإحكام. فلكي تكون النظرية ناجحة من الناحية المنطقية حسب يلمسليف لابد أن تخضع لمعيار الإحكام أو الاتساق التام؛ أي أن تكون النتائج الطبيعية لأي قضية تابعة لمقدماتها المنطقية. ومن جهة أخرى فلكي تكون النظرية ناجحة لابد أن تكون ملائمة، حيث تلبى مقدمات شروط التطبيق على عدد كبير من المعطيات التجريبية.

المحاضرة رقم 07 من 14

عنوان المحاضرة: المدرسة الوظيفية الفرنسية

¹³ - ينظر: أحمد مومن اللسانيات النشأة والتطور، ص163-164.

يعد "أندري مارتيني" مؤسس هذا الاتجاه الوظيفي. وقد ولد سنة 1908 في فرنسا، وتخصص في اللغة الألمانية، وشغل منصب مدير الدراسات اللسانية في معهد الدروس العليا في باريس، وهو يعمل في جامعة السوربون منذ 1960. ويعتبر الوظيفيون أن دراسة اللغة هي البحث عن الوظائف التي تؤديها أثناء تواصل أفرادها، ولقد تولد هذا الاتجاه عن الأعمال التي اهتمت بدراسة الظواهر الصوتية في إطار ما يعرف بالاتجاه الفونولوجي الذي ظهر على يد تروبتسكوي، وطور على يد جاكبسون وحلقة براغ¹⁴.

يمكن القول بأن مارتيني يعتبر اللغة نتاجاً إنسانياً ووسيلة ناجعة للتواصل بين الأفراد والمجموعات، ويعترف باختلافها من جماعة إلى أخرى، إلا أنها تلتقي جميعها في وظيفتها الأساسية المنوطة بها وهي التواصل، وإن كان قد أشار إلى وظائف أخرى اعتبرها ثانوية، ثم أكد أن اللغة بنية يستعملها الإنسان ليترجم بها خبراته وواقعه ويسعى بها إلى تلبية حاجات التواصل دون أن ينفي عنها التطور عبر الزمن، ومن هنا يطرح مارتيني دراسة بنية اللغة في إطار الوظائف الكفيلة بها، وذلك للوقوف على آليات عملها وكيفية نقلها للتجارب والخبرات الإنسانية، ثم يعرج -في تحليله وتعريفه للغة الإنسانية عموماً- بأنها تملك خاصية التمفصل التي تسمح بتجزئة المتوالية اللغوية إلى وحدات ذات محتوى دلالي وصورة صوتية (المونيمات)، وهذه الوحدات هي الأخرى تتكون من وحدات محددة، متوالية تسمى (الفونيمات) ذات عدد محدود في كل لغة، حيث تختلف في طبيعتها وعلاقتها بعضها ببعض من لغة إلى أخرى¹⁵.

¹⁴ ينظر: شقيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص17
¹⁵ - ينظر: موسى لعور، قراءة جديدة لظاهرة التمفصل المزوج عند أندري مارتيني، مجلة آفاق علمية، العدد 11، 2019، ص522-523.

من هنا نستخلص أن هذا الاتجاه يقوم على مفهوم الوظيفة، ومنه جاءت تسميته، إذ إن الباحث هو الذي يسعى إلى الكشف عن القطع الصوتية التي تؤدي وظيفة داخل التركيب؛ أي إنه يبحث عن الوحدات التي يمكنها تغيير المعنى كلما استبدلت بأخرى، فتغيّر معنى الوحدات اللغوية دليل على أن لها وظيفة. وعليه فإن المعنى والوظيفة هما جوهر اهتمامات المدرسة الوظيفية.

وبناء عليه فإذا أراد الباحث تحليل مدونة لسانية تحليلاً وظيفياً عليه أن يحصي مجموعة من الوحدات اللغوية، ثم يقوم بترتيبها من حيث الشبه والاختلاف، أي يقابل بينها، كي تتضح له الفوارق التي تعكس قيمتها الذاتية أي وظيفتها.

ومثال ذلك:

جاء / محمد

كتب / محمد

سافر / محمد

يتبين من هذا المثال أن هناك ثلاث وحدات لسانية مختلفة من حيث البناء، وهذا التقابل بينها هو الذي يعكس الفوارق الدلالية بينها، مما يؤكد أن لكل كلمة وظيفة داخل التركيب.

وينطبق هذا المنهج أيضاً على المستوى الصوتي، فلو أخذنا هذه الوحدات المورفولوجية: قام - نام - عام ثم قمنا بتقطيعها إلى فونيمات وهي أصغر الوحدات غير الدالة لاتضح جلياً الفوارق والتشابه، وهذا التقابل بينها يؤكد تلك الوظيفة التي يؤديها الفونيم في التركيب، وهي القدرة على تغيير معاني الكلمات¹⁶

التقطيع المزدوج:

¹⁶ - ينظر: شقيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص 17-18.

إن من أهم المبادئ التي تبني عليها أعمال مارتيني وهو الميزة التي تباين الأنظمة اللسانية البشرية عن التنظيمات الاتصالية الأخرى كلغة الحيوان والطبيعة والإشارات.

وقد استطاع مارتيني أن يبين بأن أي لسان بشري يمكن أن يتم فصل إلى مستويين؛ الأول يكمن في وحدات تحمل صورة صوتية ودلالية وهو ما سماه "المونيم"، والمستوى الثاني يكون بتحليل الصورة الصوتية للمونيم إلى وحدات متوالية مميزة له عن غيره من المونيمات سماها الفونيمات.

الفونيم:

يعرف مارتيني الفونيم بأنه عبارة عن أصغر وحدة تمييزية يمكن التعرف إليه عن طريق العلاقة التي تربطه بالعناصر المجاورة له فالفونيم /t/ هو وحدة تمييزية للمونيم tête عن المونيم bête الذي يتميز هو الآخر بالفونيم /b/ كما ينص مارتيني بأن الفونيم يختلف عن الصوت وعن الحرف، وبأن الفونيمات فيما بينها تتميز عن بعضها البعض بما سماه la pertinence أي الفونيم المناسب في المكان المناسب ودرجة تأثيره في السلسلة الكلامية، وللتعرف عليه نقوم بعملية العزل والاستبدال؛ التي تتبعها عملية معقدة لتحديد كل فونيم، تلك الوحدة الصوتية الوظيفية الصغرى التي تستمد أهميتها من الوظائف التي تقوم بها الوظيفة التمييزية¹⁷.

المونيم:

وهو أصغر وحدة صوتية دلالية؛ أي له دلالة في حد ذاته.

مثال: قرأت الكتاب كله

يمكن تقطيع هذه العبارة إلى أصغر وحدات دالة أي إلى مونيمات، وتكون

كالآتي:

قرأ/ت/ ال/كتاب/كل/هـ

¹⁷ - ينظر: موسى لعور، قراءة جديدة لظاهرة التفصل المزدوج عند أندري مارتيني، ص 527.

وتجدر الإشارة هنا أنه لا يمكن تقطيع المونيم إلى أكثر من وحدة دالة، فالمونيم "كتاب" له دلالة، في حين لو قطعناه إلى: كتا/ ب تفقد كل وحدة دلالتها. التقطيع الثاني: وهو ينطلق من نتيجة التقطيع الأول ليقوم بتحليل المورفيمات إلى فونيمات؛ أي إلى أصغر الوحدات الصوتية غير دالة.

مثال: قرأت الكتاب

قرأ/ ت / ال / كتاب التقطيع الأول

التقطيع الثاني: ق+ فتحة+ر+ فتحة+أ+ ت+ ضمة+ ا+فتحة+ ل+ ك+ كسرة+ ت+ فتحة (مد)+ ب+ فتحة.

وتجدر الإشارة إلى أن مصطلح التقطيع اللغوي بصفة عامة؛ أي ظاهرة تمفصل اللغة إلى مستويات، لم تظهر عند مارتيني أول الأمر فقد نص أرسطو بأن الصوت اللغوي البشري يتميز عن صوت الحيوان، كونه قابل للتمفصل ، كما أن دي سوسير أشار إلى الأمر مؤكداً أن الكلام يمكن تجزئته إلى مجموعة من المقاطع¹⁸ ، فمارتيني -إذن- لم ينطلق من فراغ، بل استفاد ممن سبقه خصوصاً محاضرات دي سوسير، فهو متأثر بالمنهج البنيوي في تحليله للظواهر اللغوية، وبالتركيز على هذه الخاصية صاغ نظرية لسانية أثبتت نجاعتها في التعامل مع هذه الظواهر، وهو ما يتجلى في قوله -في الفصل الأول من كتابه- حين اعتبر أن ظاهرة التمفصل معلومة عند الأغلبية، ثم حدد نوعية هذا التمفصل، وكيف يكون، حيث يضيف بأنه يكون على مستويين. ومحاولة منا لتقريب الصورة نقوم بتشبيه اللغة بالجسد؛ الذي يقسم إلى أعضاء بحسب المفاصل وذلك على مستويات، مثال المستوى الأول يجرأ الجسد إلى رأس، جذع، يدين، ورجلين، أما المستوى الثاني فيمكن تقسيم الرجل - مثال - بحسب المفاصل إلى فخذ، ساق ، قدم...¹⁹

18 - ينظر: محمد الفتحي، "انتظام مستويات اللغة في اللسانيات البنيوية"، مجلة تباين، العدد 11، ص70.
19 - ينظر: موسى لعور، قراءة جديدة لظاهرة التمفصل المزوج عند أندري مارتيني، ص 523.

